

طَعْمُكَ مُفْعَمٌ بِرَعِطِ طَرِّ آلِهَةٍ!



كُؤُوسُ ذِكْرَاكِ حَطَّامَتْنِي عَلَى شِفَاهِ فَرَحٍ لَمْ يَنْسَ طَعْمُكَ الْمُفْعَمَ بِرَعِطِ طَرِّ
الْآلِهَةِ وَأَنَا .. مَا فَتَنْتُ خَيْطًا مُعَلَّقًا بِفَضَاءٍ عَيْنَيْكَ مَا نَضُّبَتْ عَلَائِقِي
الْوَرْدِيَّةُ مِنْكَ وَلَا مِنْ نُضْرَةِ سَمَاوَاتٍ مُرَصَّعَةٍ بِإِنْثِيَالَاتِكَ
اللَّازُورْدِيَّةِ! حَقُولُ شَقَاوَتِي.. تَهَالِكْتَ عَلَى وَصْلٍ غَيْثِكَ كَمْ تَأَقَتْ
تَخْضَرُ بَيْنَ ثَرْتَةٍ أُنَامِلِكَ وَكَمْ اسْتَغَاثَتْ أَنْ أَجْبِلِيهَا بِعَصَا خُلُودِكَ
عَصَافِيرَ نَدِيَّةٍ تَرْتَسِمُ دَيْمُومَةً لَوَعَةٍ بِضَوْءٍ عُهُدَتِكَ الْعَصِيَّةِ!
مُهِرَّةَ رُوحِي الْحَافِيَةِ أَلَا هُزِّي عَتَمَةَ وَجْهِ الذَّأْوِيَّةِ سَرَّ حِيهَا
نَوْرَانِيَّةَ عَدَالَةٍ .. فِي مَسَامَاتِ جِهَاتِ مَوَازِينِكَ عَلَّانِي أَنْغَمِسُ بِكَ
خُبْرَ بَرَاءَةٍ لَا تُقْصِرُنِي أَيْ طُوفَانِي الْمُشْتَهَى نَوَافِيرُ فَرَارِكَ فَجَّرَتْ
ضَوْئِي اللَّيْلِيَّ طَافِيَّةَ الْحُمُرَةِ بَاتَتْ شَهَقَاتُ خِيَالِي الْكَافِرِ كَجَذْوَةٍ
مُجَمَّرَةٍ غَدَّتْ خَفَقَاتِي! ثَنَايَا أَنْكِسَارَاتِي.. مَا فَتَنْتُ تُوْنِسُنِي بِصَوْتِكَ
الْمُتَهَجِّجِ حُضُورُكَ .. مَا أَنْفَكَّ يُبْهِرُنِي صُدا حُهُ يُجْلِبُ لِي مِنْ كُلِّ
فَجٍّ الْمَطَرِ يَجْعَلُنِي أَذْرَفُ كُلِّ عَنَادِلٍ لِيْلَابِي مَنْ يُنْجِدُنِي مَنْ
سَطْوَةِ صَوْتِكَ حِينَ تَفْتَحُ لِي غِرْ نَاطَةَ السَّمَاءِ.. أَوْ.. حِينَ أَنْزَهَمِرُ
غُيُومًا عَلَى كُلِّ مَوْجَةٍ تَنْدَاحُ مِنْ شَفَتَيْكَ "حَيَاتِي؟" أَنْزَى تَعْتَلِّينَ
مَوْجَةَ دُهُولِي الْخَرَسَاءَ فَأَخْلُصُ مِنْ آثَامِي؟ أَنَا مَنْ جِئْتُكَ مَوْلُودًا بِلا

حُجُبٍ وَلَا أَقْنَعَةٍ مَا كُنْتُ لَاهِيًّا عَنْ نَقَاءِ عَيْدِ الْقُلُوبِ بِطُهْرِكَ
 وَنَفَاصِ عَنِّي كُلِّ عَرَائِي! تَمَرُّدُ خَفَقَتِي الْمَهْوُوسَةِ لَا تَلْجُمُيْهَا لَا
 تُحِيلُنِي وَطَنًا مُثْقَلًا بِالْمَنَاقِيرِ أَبَدًا.. مَنَاقِيرِي مَا خَنَعَتْ لِدَسَاتِيرِ
 هُرَائِهِمْ! عَلَى أَوْتَارِ "حَيَاتِي" عَزَفْتُ هَيْكَلَكَ الْمُضَيِّفَ بِكَ ضَوْءًا
 أَرْلِيًّا لَا يَنْضُبُ نَصَبْتُكَ عَلَى عَرْشِ عَتَمَتِي لِيَسْتَدِلَّ بِخُشُوعِكَ
 خُشُوعِي حُنْجَرَتِي الْمَاسِيَّةُ ذَابَتْ مَزَامِيرَ اسْتِغْفَارٍ عَلَى
 امْتِدَادِ جَذْوَتِكَ! كَانَ ابْتِهَالِي أَعْمَقَ عِبَقًا حِينَ حَضَرْتُ وَأَوْهَ جَرَارًا
 يَتَهَجَّي قِرَاءَاتِهِ فِي مَحَارِيبِ حَنَانِكَ! كَانَ صِيَامِي أَنْقَى أَجِيحًا يَتَلَوُ عَلَى
 مَسَامِعِ مَائِكَ عَطَشَهُ! بَادِلْنِي صَلَاةً تَعْجِزُ عَنْقَ وَلِهَا لُغَةٌ قَاصِرَةٌ! هَا
 طَعْمِي قَدِ اكْتَمَلَ فِي حَضْرَةِ نِيرَانِكَ وَدُنُوءُكَ كَفِيلُ بِلَاعَاتِي مُتَعَبِّدًا
 إِلَى نِصَابِ مَعْبَدِكَ لَا تَقْتُلْ عِيَّ أَوْ تَادِ جَأْشِي فَأَذُوبُ عَلَى مُنْحَنِي وَهَمٍ
 فِيهِ مَحْوِي جَلْدِي بِيُنِي بِطِلَّكَ الْأَخْضَرِ حِينَ تَخْلَعُ الْأَقْمَارُ قِشْرَتَهَا
 أَرْجُوكَ اقْتَرَبِي مِنِّي وَانْتَشِلْنِي مِنْ سُدُفِ عَتَمَتِي الْحَدِّ بَاءً! أَتُرَانِي
 اسْتَسْقَيْتُ رَمَادَ فُؤَادِي تَلَاشِي فِي تَقَاسِيمِ قَفَصِ جَلْدِي؟ أَتِيحِي لَشِفَاهِ
 لَيْلِي أَنْ تَلْتُمَ مَعْزُوفَاتِكَ لِتُشْرِقَ شُمُوسُكَ مِنْ أَقْدَاحِي مَوَاسِمَ حَصَادِ
 مُنْذُكَ.. وَبَيَادِرِي مَا اسْتَبَاحَتَهَا إِلَّا تَسَابِيحُ ذِكْرِكَ! مُنْذُكَ..
 وَسَنَابِلِي الُّعْتِيقَةُ تَدْخِرُ قَمْحَكَ بَارَكِي طَوَّاحِينَ قَلْبٍ لَا تَنْذِبُ إِلَّا
 بِأَعَاصِيرِكَ الْيَانِعَةِ اعْصِفِي بِي عَسْجَرِدِي بِرَاحَتَيْكَ الشَّفَّافَتَيْنِ
 لَوَّ نِينِي بِسَطْعِكَ كَيَّ يَنْضُوءُ عَنْ رُوحِي أَتُرِبُّهُ الْغِيَابِ نَأْ يُكْ آسِنُ
 يُحَوِّطُنِي بِمَائِكَ الْمُقَدَّسِ أَخْشَاهُ يَسْلُبُنِي نَبْغِي الْمُلُوءِ! تَخَطَّ فِينِي
 مِنْ بَيْنِكَ مَلَائِكَةُ حُرُوفٍ تُذَكِّرِي هَجِيرَ قَنَادِيلِي بِرَاشَتِهَا أَلِ الْكَوَكِبِ!
 وَحَدِّكَ مَنْ رَادَفَ جَرَفُهَا حَرَفُهَا وَغَدَوْتُ طَمِيًّا عَلَى ضَرْفِ رَحِيلِكَ! يَا
 مَنْ كُنْتُ كَمَا نِينَ اقْتِنَاصِي بِفِتْنَتِكَ الْأَسْرَةِ أَنَا الْمَسْكُونُ بِدَفْقِ
 الظَّمِّ مَأْ لِيَتَفَاصِيلُ شُمُوخِكَ مَتَى تَغْدِينُ شَارَةَ عَذْرَاءَ عَلَى عَوْدَتِي
 الْأَبْدِيَّةِ؟ أَنَا مَنْ تَكَلَّلْتُ بِمَوَاسِمِ الدُّوَارِ تُرَاقِصُنِي طُقُوسِي
 الْمَنْذُورَةُ عَلَى إِيقَاعِكَ الصَّبَاحِيِّ عَلَّانِي أَسْتَعِيدُ نَبْضِي إِنْ مَكَثَ
 بَيْنِي وَبَيْنِي! أَلْقِينِي بِحِضْنِ وَقْتِ يُمْعِنُ فِي عِنَاقِكَ كَمْ أَجَادَ التَّفْلُتَ
 مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِي وَنَحَّانِي مُغَرَّرًا وَحَدَّتِي أَتَوَارَى خَلْفَ صُدَاحِكَ حَيْثُ طَابَ
 لَهُ الْمُكُوثُ الرَّيَّانُ عَلَى هَامِشِ ضَوْئِكَ